اداء حق بعض الآلاء والاقتداء بحديث الابداء يحملان به ايضا فلت
الحمد على ما هو المشهور هو الوصف بالجميل الاختيارى على جهة التعظيم
والتبجيل فهو يعم الفضائل والفواضل واما الشكر الذى فهو فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم بازاء الانعام فيختص بالاخير وكان الله تعالى من مخلوقاته
النوال ما لا يحصره العد والاحصاء فله سبحانه وتعالى من صفات الكمال
ما لا يحوم حوله الانشاء والثناء فان قلت لم اثر الحمد على الفتح ولم يقل
نحمده مع حصول ما هو الغرض الاصلى بها به ايضا قلت لانه يقع مالا اختيار
للممدوح فيه بخلاف الحمد فانه يختص بما للممدوح فيه اختيار وافاقة ما بالاختيار
على ما ليس بالاختيار لا يخفى على ذوى الابصار واما ما وقع على غير الاختيارى
اما لاستقلال الذات فيها واما باعتبار كونها مبادى الافعال الاختيارية
فهو ليس بحمد حقيقة فاستعمال الحمد فيه مجازا ولان المحمود عليه ليس بمحمود
عليه حقيقة بل جعل محمودا عليه تجوزا والمحمود عليه امر آخر حقيقة واعلم
انهم ذكروا فى بيان قيود تعريف الحمد فوائد لا بأس علينا ان نذكرها
تذكرة للمحصلين فاقول منها ان الوصف هو الثناء واما اشارة الى تخصيص
مورد الحمد كما ان اطلاق الجميل الاختيارى اشارة الى تعميم متعلقه بخلاف
الشكر وارد عليه بخروج حمد الله تعالى ذاته عن التوصيف واجيب بان
التحقيق ان نسبة الحمد الله تعالى انما هو باعتبار ما فيه من التعظيم كما ان الرحمة
فى الاصل رقة القلب بحيث يقتضى الاحسان الامن دقق وتنبه
اليه تعالى باعتبار غايتها التى هى الاحسان ومنها ان الثناء مختص بالخير
ونوقض بما صح عن قوم من قولهم اثنينا عليه خيرا وجب له الجنة
ومن اثنينا عليه شرا وجب له النار ورد بان هذا الحديث منا قبل صحة

صفة الكمالة ومنها ان قوله على جهة التعظيم والتبجيل للاحتراز
عن الاستهزاء ومنها ان عطف التبجيل على التعظيم اما تفسيرى
لرعاية السجع او التقرير والتاكيد واما مبنى على حمل التعظيم على
الظاهرى والتبجيل على الباطن او على العكس ثم اقول الباء فى قوله بالجميل
يحتمل ان يكون صلة وان يكون سببية وعلى التقديرين الجهة يمكن ان
يكون اضافة بمعنى الطرز والطريقة وان يكون بمعنى العدة وعلى التقادير
جاز ان يكون اضافة الجهة على التعظيم بيانية او يكون لامية فالاحتمالات
ثمانية حاصل من ضرب احتمال الاضافة فى الاحتمالات الاربعة المذكورة
احدها ان يكون الباء صلة والجهة بمعنى الطرز والاضافة بيانية فيكون المعنى
الوصف بالجميل على طريقة هى التعظيم وثانيها ان يكون الباء صلة والجهة
بمعنى الطرز والاضافة لامية فيكون المعنى الوصف بالجميل على طريقة
التعظيم فعلى هذا لا ينتقض بها فان الاستهزاء ايضا وصف بالجميل على
طريقة التعظيم لكنه ليس تعظيما بل سخرية وتحقيرا وثالثها ان
يكون الباء صلة والجهة بمعنى العدة والاضافة بيانية فيكون المعنى
الوصف بالجميل بناء على عدة هى التعظيم ورابعها ان يكون الباء صلة
والجهة بمعنى العدة والاضافة لامية فيكون المعنى الوصف بالجميل بناء على
عدة للتعظيم فعلى هذا لا ينتقض بها ايضا فان الاستهزاء ليس مبنيا
على عدة للتعظيم وخامسها ان يكون الباء للسببية والجهة بمعنى الطرز
والاضافة بيانية فيكون المعنى الوصف بسبب الجميل على طريقة
هى التعظيم وعلى هذا لا ينتقض بها ايضا فان الاستهزاء ليس على
طريقة هى التعظيم وسادسها ان الباء للسببية والجهة بمعنى الطرز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)